
دور الفكر التنويري الإسلامي في عملية التعايش بين الأديان ومواجهة خطاب التطرف
The role of Islamic enlightenment thought in the process of inter-religious
coexistence and confronting the discourse of extremism

أنور رجب¹

Anwar Rajab¹

¹الباحث والمختص في شؤون الجماعات الإسلامية

تاريخ النشر: 2021/08/01

تاريخ القبول: 2021/07/11

تاريخ الإستلام: 2021/06/05

الملخص: مما لا شك فيه أن المعركة في مواجهة التطرف الفكري هي المعركة الحاسمة في هزيمة الجماعات الإرهابية بمختلف أيدلوجياتها وتوجهاتها، لاسيما بعد أن اثبتت التجربة فشل الحلول الأمنية والعسكرية منفردة في تحقيق تلك النتيجة، وهو ما قاد إلى التسليم بمقولة أن "الفكر لا يواجه إلا بالفكر"، خاصة وأن الجماعات المتطرفة ومن ضمنها تلك التي تنتمي إلى الفكر الإسلامي استغلّت تفرداها في الساحة الدينية واحتكارها للدين في تقديم تفسيراتها وشروحاتها له بما يخدم اجنداتها السياسية والأيدلوجية، وهو ما أوجد رواية مخالفة تماما لمحتوى وحقيقة الدين الإسلامي بما يوصف به من الوسطية والاعتدال.

وفي هذا الإطار جاءت هذه الورقة لتناقش الدور المنوط بالفكر التنويري الإسلامي في دحض وتفكيك رواية التطرف والإرهاب التي تتبناها العديد من الجماعات الإسلامية، وذلك من خلال تقديم خطاب إسلامي متنور وعقلاني، قائم على تحرير النص القرآني من قيود التاريخ وقبضة التراث، وتخليصه من القراءات الحرفية والسطحية المنتجة للتطرف. وفي هذا السياق تناولت الورقة عدة محاور تناقش مفهوم التنوير وطبيعته وغاياته، ودوره في تقديم خطاب إسلامي متنور. كما تناقش الورقة أهم وأبرز الآليات التي يعتمد عليها والتي تشمل التمييز بين الخطابين الإلهي والديني "البشري"، والتمييز بين الدين الواحد والشرائع المتعددة والمختلفة، وتناقش كذلك أهمية الفصل بين الديني والسياسي، وفي ذات الوقت تتناول الورقة كيف يعالج الفكر التنويري مسألة العلاقة بين الدين الإسلامي والأديان الأخرى، بما يؤسس لحرية الاعتقاد التي تتنافى مع رواية التطرف، وهو ما يقود الى مناقشة قضية القتال والجهاد في الفكر المتطرف بوصفها المسألة المركزية في نشر العنف والإرهاب، ودحضها بما يترع عنها التشريع والتأصيل الديني. الكلمات المفتاحية: الفكر التنويري الإسلامي، التعايش بين الأديان، خطاب التطرف.

Abstract : Confronting intellectual extremism is undoubtedly the decisive struggle in defeating terrorist groups with their different ideologies and orientations, especially since experience has shown the failure of security and military solutions on their own to achieve that result, leading to the recognition that "thought is only faced with thought", especially since extremist groups, including those belonging to Islamic thought, has taken advantage of their uniqueness in the religious scene and their monopoly on religion to provide their interpretations and explanations of it in a way that serves their political and ideological agendas, which created a narration that completely contradicts to the content and reality of the Islamic religion with its moderation.

In this context, the purpose of this paper is to discuss the role of Islamic enlightenment thought in refuting and dismantling the narration of extremism and terrorism adopted by several Islamic groups, by presenting an enlightened and rational Islamic discourse, based on liberating the Quranic text from

*إيميل الباحث الرئيسي: emohay4-4@hotmail.com

the restrictions of history and the grip of legacy, and reclaim it from literal and surface readings resulting in extremism.

In this context, the paper has addressed several areas that discuss the concept of enlightenment, its nature and objectives, and its role in providing enlightened Islamic discourse. It also discusses the most important and prominent mechanisms adopted by enlightenment, including the distinction between the divine and religious "human" discourse, the distinction between the same religion and many different laws, as well as the importance of the separation between religious and political ones. At the same time, it examines how enlightening thought addresses the issue of the relationship between Islamic religion and other religions, establishing the freedom of belief that is inconsistent with extremism. This leads to discuss the issue of fighting and jihad in extremist thought as the central issue in spreading violence and terrorism, and refute it in terms of religious law and legitimacy.

Keywords: Enlightenment thought, Inter-religious coexistence, The discourse of extremism.

المقدمة:

مفهوم التنوير كغيره من المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالدراسات الإنسانية هو مفهوم إشكالي؛ لا سيما في الثقافة الإسلامية؛ سواء من حيث سياقاته التاريخية بمحطاته المختلفة، أو من حيث تعدد مضامينه ومقارباته وتباين مفرداته وتنوع مخرجاته، أو من حيث منشأه الذي ارتبط بالثقافة الغربية التي أنتجت المفهوم في القرن الثامن عشر. ومن الجدير قوله أن مسألة المنشأ الغربي للمفهوم كانت واحدة من القضايا المثيرة للجدل في العالم العربي بين الأوساط التي تفاعلت مع هذا المفهوم بشقيه النظري والعملي سواء من قبل مؤيديه أو معارضيه، وقد كان لهذا التفاعل الدور الرئيسي في أن يجد هذا المفهوم طريقه إلى الثقافة الإسلامية والعقل العربي على يد نخبة من المفكرين والعلماء ورجال الدين في مراحل زمنية مختلفة.

بعيداً عن الغوص في السياقات والحقب التاريخية للمفهوم، وأبعاده ومنطلقاته الفلسفية، وما أنتجته من أفكار متنوعة ومختلفة، سأتناول في هذه الورقة وبشكل مكثف قضية أساسية في صلب الفكر التنويري الديني تتناول الدور الذي يلعبه هذا الفكر ومعتنقوه في إعادة صياغة خطاب إسلامي متنور وعقلاني يعالج المسائل الإشكالية التي تعترى هذا الخطاب، كمدخل رئيسي لدحض وتفكيك وهزيمة رواية التطرف المهيمنة حالياً على الثقافة الإسلامية، وفي مقدمتها مسألة الموقف من الآخر والكيفية التي يعالج من خلالها جميع القضايا ذات الصلة، سواء تلك الواردة في النصوص القرآنية، والتي خضعت لتفسيرات وشروحات خارج سياق المنطوق القرآني، أو تلك المنبثقة من تراث تاريخي السمة العامة له التعارض مع جوهر ومقاصد الدين الإسلامي، الأمر الذي أسس لقواعد الفكر المتطرف. ومن ناحية أخرى وحتى لا نفرق في التفاصيل المتعلقة بماهية التنوير ومستوياته ومنطلقاته وتنوع مخرجاته، سنتعامل مع التنوير بوصفه تياراً عريضاً واسعاً له جذوره في العالم العربي والفكر الإسلامي، ويضم في رحابه كل من ينادي بالإصلاح أو التجديد الديني وفق مبدأ "إعمال العقل في قراءة النص الديني"

أولاً: في مفهوم التنوير

ظهر مفهوم التنوير في القرن الثامن عشر في الغرب ليشير إلى أهداف وآليات الحركة العقلانية – الإنسانية في سياق عملية التطور الكلي الشاملة التي اجتاحت أوروبا منذ عصر النهضة. وأخذت على عاتقها إحداث التغيير الجذري لأسس النظامين الديني والسياسي في مواجهة القوى السلفية المهيمنة التي تمثلها الكنيسة وأنظمة الحكم التقليدية¹.

¹ ياسين. عبد الجواد، التنوير - مفاهيم إشكالية في الوعي الإسلامي المعاصر، 2018-2-15، www.hafryat.com.

وهو ما يشير إلى نشوء حركة ثقافية تاريخية قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها، وقاد هذه الحركة الفلاسفة والعلماء الذين نادوا بقوة العقل وقدرته على فهم العالم وإدراك ناموسه وقوانين حركته بهدف تحقيق التطور والتحديث، بالاعتماد على التجربة العلمية والنتائج المادية الملموسة، بدلا من الاعتماد على التقاليد الدينية والثقافية القديمة والأفكار اللاعقلانية والخرافة².

ولعلنا نجد في تعريف الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط) لمفهوم التنوير ما يمنحنا فهماً واسعاً ومكثفاً له حين عزّفه بقوله: "بالنسبة للتنوير لا شيء مطلوباً غير الحرية بمعناها الأكثر براءة، أي تلك التي تؤدي إلى استخدام علني للعقل في كل الميادين... عصر التنوير هو خروج الإنسان من حالة القصور التي يبقى هو المسؤول عن وجوده فيها. والقصور هو حالة العجز عن استخدام الفكر عند الإنسان إلا من خلال إنسان آخر. الإنسان مسؤول عن قصوره لأن العلة ليست في غياب الفكر (العقل) بل في انعدام القدرة على اتخاذ القرار وفقدان الشجاعة على ممارسته بغير توجيه من الآخرين. لتكن لديك الشجاعة على استخدام فكرك بنفسك: ذلك هو شعار عصر التنوير". ومن بين الوصايا القابضة التي كرست قصور الإنسان عبر التاريخ يشير كانط إلى الوصاية الدينية باعتبارها "الأكثر ضرراً، والأشد خزيًا"³.

التنوير في العالم العربي:

لماذا تقدم الغرب وتأخرنا نحن؟ كان بمثابة سؤال التنوير المركزي الذي شغل بال المفكرين والعلماء ورجال الدين المسلمين والعرب ممن تأثروا بفكر التنوير الأوروبي، وشهدوا معالم النهضة والحداثة والتقدم في دول أوروبا، وألهمتهم لتقديم إجابات عن تحديات العصر من أجل تقدم الأمة العربية ونهضتها، والتي جاءت على شكل محاولات النهوض الفكرية والحضارية التي برزت منذ منتصف القرن التاسع عشر على يد هذه النخبة، وهي محاولات اتسمت بالكثرة والتنوع. فكانت المحاولة الأولى للمشاريع الإصلاحية على يد رفاة الطهطاوي مؤسس حركة النهضة في مصر، وخير الدين باشا رائد النهضة العلمية في تونس، وبطرس البستاني في لبنان، صاحب شعار "الدين لله والوطن للجميع"، وقد كانت هذه المشاريع في عمومها تسعى لفصل الدين عن السياسة وإفراز مجتمع مدني شبيه بالمجتمعات الأوروبية⁴. ثم جاءت جهود رواد المدرسة الإصلاحية "مدرسة التجديد والاجتهاد الديني" التي قام بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، حيث شغلتهما مشكلة المواءمة بين الإسلام ومتطلبات العصر، واقتنعا بأن الحل هو في إعادة فهم الأصول الإسلامية التي هي في حقيقتها مجموعة العقائد التي تتفق مع متطلبات العقل البشري، الأمر الذي يستوجب إعادة تفسير النصوص الدينية بما يساعد على حل المشكلات الاجتماعية للمسلمين، واستيعاب الحضارة الغربية في مميزات⁵. واستمرت سلسلة المفكرين من التيار التنويري في الاتساع لتشمل حلقاتها على عبد الرازق، وطه حسين، وفرج فودة، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد أركون، ومحمد شحرور، وعبد الجواد ياسين وآخرين.

إذن بالمعنى العام والواسع لمفهوم التنوير، يمكننا القول إن أطروحة التنوير ترتكز على الإعلاء من شأن العقل، وتحرير المعرفة الإنسانية من السلطة الدينية والفكر الغيبي بمجمله، والاعتماد على المنهج العلمي في دراسة الواقع، واعتبار العقل الإنساني هو أساس المعرفة وليس أية قوى غيبية، وهذا يستوجب تحرير العقل المسلم من إرث التخلف والجمود والتعصب الذي أقعده عن الفاعلية والإنتاج من خلال تفعيل آليات الاجتهاد ومواكبة الحداثة،

² شقير صالح، اخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 1+2، 2014، ص 395.

³ ياسين. عبد الجواد، مصدر سابق.

⁴ الجبوبي. فتحي، نماذج من الفكر العقلاني التنويري والنهضوي العربي، 18-2-2016، www.odabasham.net

⁵ ابراهيم عبده، التجديد بين الأستاذ والإمام: جهود مبذولة وواقع مخذول، 18-9-2017، المركز العربي للبحوث والدراسات،

www.acrseg.org

واستثمار قواعد تغير الفتوى بتغير الزمان، ومرونة الفقه والفكر. وفي هذا الإطار يتفق الباحث مع تعريف "الرابطة العربية للتربويين التنويريين" حول المقصود بالتنويريين، وجاء فيه: "هم الذين يسعون إلى تقديم إجابات جديدة لأسئلة وتحديات العصر الراهنة، سواء فيما يتعلق بالنواحي الاعتقادية أو السياسية أو الاقتصادية أو التربوية أو الحضارية، مع استنادهم للقيم التنويرية التي جاء بها القرآن، والتي أصّلت لكرامة الإنسان وحرّيته وحقوقه، ودعت إلى التعارف والحوار بين البشر، وإلى التفكّر والسؤال وطلب الحقّ والحكمة. مع تبنيهم لتراث المسلمين وتاريخهم واجتهاداتهم كتجربة إنسانية مفيدة محترمة ومهمّة، إلا أنها كبقية الاجتهادات البشرية ظرفيّة وغير ملزمة"⁶.

المسألة المحورية في الفكر التنويري الإسلامي

تقوم أطروحة الفكر التنويري على مسألة محورية وهي "إعمال العقل في قراءة النص القرآني"، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن نصوص القرآن الكريم تمثل في تاريخ الثقافة الإسلامية ركيزة محورية، مما حدا بالمفكر نصر حامد ابو زيد لوصف الحضارة العربية الإسلامية بـ "حضارة النص"⁷، للدلالة على مدى وعمق تأثيرها بالقراءات المتنوعة والمختلفة والمتباينة مقاصدها ودلالاتها للنص القرآني. وهو ما يستوجب إنتاج فهم جديد ومعاصر للنص القرآني، من خلال آليات أكثر حداثة وفي مقدمتها آليات التأويل التي تعتبر من أهم آليات القراءة في إنتاج المعرفة، لا سيما وأنها تحتضن العديد من الاحتمالات التي تقود إلى تصحيح وتصويب الكثير من الأفكار الدوغمائية الملتصقة بالتراث الإسلامي الفكري والديني والفلسفي، وهو ما يتعارض مع القراءات الإسقاطية والسطحية والحرفية المنتجة للفكر المتطرف، ويضمن توسيع قاعدة تفاعل واستجابة النص مع تطور التفكير الإنساني ومنجزات الحداثة⁸.

مما لا شك فيه أن مسألة الإعلاء من شأن العقل وإعماله في فهم النص الديني، يوجه ضربة قاصمة للأسس والأركان التي تقوم عليها رواية التطرف في الفكر الإسلامي، والتي تقدم قراءة مجتزأة للنصوص القرآنية بعد إخراجها من سياقها الخاص والعام، وتعزيزها بروايات من التراث والتاريخ تضيي عليها هالة من القدسية بما يخدم رؤية ومنهج جماعات التطرف والإرهاب، ويمنحها حصانة الشرعية الدينية لممارستها وسلوكها الغارق في التوحش والمنافي لجوهر وطبيعة الإسلام السمحة، وللإستدلال على ذلك يكفي قراءة بعض الكتب والمراجع الفكرية التي تصدرها الجماعات الإرهابية كالقاعدة وداعش، مثل كتاب "مسائل من فقه الجهاد"، وكتاب "ادارة التوحش... أخطر مرحلة ستمر بها الأمة).

وفي إطار ما سبق يمكننا القول إن محورية مسألة العقل في الفكر التنويري أوجدت مجموعة من الآليات، كان لها الأثر الكبير في العمل على تقديم خطاب إسلامي متنور وعقلاني، قائم على تحرير النص القرآني من قيود التاريخ وقبضة التراث، وتخليصه من القراءات الحرفية والسطحية المنتجة للتطرف، وقاد إلى معالجة العديد من المسائل الإشكالية والمعقدة التي سادت لفترات زمنية طويلة، أوجدت فيها منافذ متعددة لشيوع خطاب التطرف والكرهية، ومن ضمن هذه الآليات:

التمييز بين الخطاب الالهي والخطاب الديني:

ويعني ذلك الفصل بين النص المؤسس للدين الإسلامي ويقصد به القرآن الكريم (كلام الله)، وبين تفسير وشروحات النص البشرية (كلام البشر)، وهو ما يقصد به التراث الديني المتراكم بعد وفاة الرسول محمد حتى الآن، وهو تراث تم تحويله إلى أسطورة، ومن ثم إلى مقدس، الأمر الذي يعني تحرير النص القرآني من فهم التاريخ والتراث بوصفهما مجرد محاولات بشرية خارج إطار القداسة، ارتبطت بلحظة زمنية وبمعطيات البيئة الحاضنة المنتجة لهذا الفهم، وبالتالي فقدانه للقدرة على التمدد المكاني والزمني والاستجابة لمتطلبات العصر. والتمييز بين الخطابين يقود إلى رفض كل ما

⁶ الرابطة العربية للتربويين التنويريين، <https://arabaeme.org>

⁷ ابو زيد، نصر حامد، فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، ط4، المركز الثقافي العربي، 1998، ص9.

⁸ المصدر نفسه، ص16.

يتنافى مع النص القرآني الذي يحتكم للعقل في فهمه وتأويله، ويجعلنا نرفض تلك الأحاديث المروية على لسان الرسول محمد المخالفة للنص القرآني بقراءته التأويلية، التي يستدل بها المتطرفون على جرائمهم ويسقطونها على واقعنا، على سبيل المثال لا الحصر، الحديث الذي ينسب لرسول الله محمد ويقول فيه: (يا معشر قريش جئتمكم بالذبح)، وحديث (بعثت بالسيف ليعبد الله وحده، وجعل رزقي تحت ظل رمحي)، وفيها معارضة واضحة للنصوص القرآنية ذات الصلة وطبيعة شخصية النبي، الذي قال عنه الله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)⁹، وهو ما يبين حجم التناقض بين النص القرآني وبين المنتج البشري.

هذا التمييز بين الخطابين يقود إلى مسألة أخرى لا تقل أهمية، وهي وقف التعامل مع فتاوي واجتهادات وأقوال الفقهاء السابقين واللاحقين بمنطق العصمة والقداسة، أو أنهم يملكون الوصاية على عقول البشر، وأن كل ما صدر عنهم غير قابل للنقد أو الخطأ، وهو ما يفتح الطريق أمام تحييد العقول، لتحتل الأسطورة مكان العقل والمنطق، ولهذا درجت أدبيات الجماعات المتطرفة على تخويف الناس من التعرض لهم بنقد أو تصحيح، وبشكل موازي اشتقوا مبادئ تركز تغيب العقل مثل: مبدأ البيعة والسمع والطاعة العمياء والثقة المطلقة في القيادة، ومقولة "العضو بين يدي أميره كالميت بين يدي مغسله"¹⁰، وهذا يقدم تفسيراً لأسباب إقدام البعض على قتل نفسه وقتل الآخرين وارتكاب جرائم ضد الإنسانية بفتوى صادرة عن فقهاء ومراجع دينية.

الدين واحد والشرائع متعددة:

ويقتضى ذلك إعادة تصحيح مفهوم العلاقة بين الأديان من منظور إسلامي، وجعل الخطاب الإسلامي خطاباً عالمياً يتسع لغير المسلمين (بوصفهم اتباع النبي محمد)، وذلك بتوسيع تعريف مفهوم الإسلام ليشمل كل من آمن بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، وهو المعيار الذي يتسع ليستوعب كل الأديان السماوية، وهذا الدين العام الشامل هو الإسلام بالمعنى اللغوي، لذلك فالآية {إن الدين عند الله الإسلام}¹¹، أو {من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه}¹²، فإن المقصود بهما هو هذا الدين العام الشامل الذي نزل على جميع الأنبياء الذي وصفهم القرآن جميعاً بأنهم مسلمون، وهذا يعني أن مصطلح الإسلام ليس حكراً على اتباع الديانة المحمدية¹³. وقد حرص التنويريون على إبراز هذه المسألة بالاستشهاد بالنصوص القرآنية التي تؤكد وحدة الأديان، {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه}¹⁴، و{قل يا قوم أعبدوا الله ما لكم من اله غيره}¹⁵، و{وَالْهِنَّا وَالْهَكُمُ وَاحِدٌ}¹⁶، {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}¹⁷. وإذا كان هذا هو الموقف من وحدة الأديان، فإن الموقف من الشرائع عكسه تماماً بوصفها مختلفة ومتعددة وليست متطابقة، وذلك وفق

⁹ القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 107

¹⁰ وصف المرشد الثالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني، في كتابه ذكريات لا مذكرات، كيف يكون الخضوع في البيعة لمرشد الجماعة. ص56.

¹¹ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 19.

¹² القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 85.

¹³ المصري. سيد قاسم، الدين واحد والشرائع مختلفة، 26-7-2018. www.shorouknews.com

¹⁴ القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 13.

¹⁵ القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 59.

¹⁶ القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 46.

¹⁷ القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 52.

النص القرآني {لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا}¹⁸. فالدين ثابت والناس جميعاً يمكنهم أن يعبدوا الله الواحد في كل وقت، لكنهم لا يستطيعون التقيد بذات الشرائع والنظم والقوانين في كل الفترات الزمنية، كونها تعالج قضايا تستجيب فيها لطبيعة الزمان والمكان والثقافة والبيئة السائدة لحظة التطبيق، أي التمييز بين المحكم الثابت الذي يؤسس للمنهج الكلي، والمتشابه المتحرك الذي يتفاعل مع معطيات اللحظة الزمنية تحت سقف المحكم.

الفصل بين الدين والسياسة:

"الإسلام دين ودولة"، و"الإسلام هو الحل"، و"الإسلام دين ودنيا"، شعارات ترفعها جماعات الإسلام السياسي بكافة توجهاتها ومنطلقاتها، وتسعى جاهدة للتأصيل لها من الناحية الدينية والتاريخية، واستدعاء التاريخ هنا يستدعي معه بالضرورة الوسائل والأدوات والبنية الفكرية وما أنتجت من مفاهيم ذات علاقة مثل الخلافة، والإمامة، والإمامة، التي كانت حاضرة في مختلف حقب ومراحل الحكم الإسلامي التي شهدت تداخلاً واضحاً بين الديني والسياسي وتأصيلاً لمسألة التلازم بين الدين والدولة، باعتبار أن الدولة ضرورة دينية، وأن سقوط الدولة يعني سقوط الدين، وقد كان لرجال الدين والفقهاء دور بارز في خدمة هذا المفهوم حين شرعنوا السلطة القائمة على الغلبة والاستيلاء على الحكم بالقوة¹⁹. ومن هنا انطلق سيد قطب أبرز منظري الفكر المتطرف للتأصيل لمسألة الثورة الشاملة وإقامة مملكة الله (الخلافة)، "إن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها: الثورة الشاملة على حاكميه البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها... إن هذا الإعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب وردّه إلى الله .. أن معناه تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض"²⁰.

يُعتبر كتاب "الإسلام وأصول الحكم" الصادر عام 1925، للعالم الأزهرى على عبد الرازق من أهم الكتب والمرجعيات التي ناقشت علاقة الإسلام بالسياسة، وأثارت جدلاً واسعاً ما زال صدها يتردد إلى وقتنا هذا، والذي يهدف من خلاله إلى إثبات أن الإسلام دين روي لا علاقة له بالسياسة، بوصفها أمراً دنيوياً يعود للناس اختيار وسائله ومبادئه. ويذهب عبد الرازق إلى إنكار مفهوم الخلافة، ورفضه إضافة القدسية عليها، ورفض اعتبارها مكوناً من مكونات عقيدة وأصول الإسلام، ويجب التعامل معها بوصفها منتج تاريخي ودنيوي، ولم تكن يوماً فرضاً إلهياً، ولا واجباً شرعياً، إذ لا يوجد دليل واحد صريح، في الكتاب أو السنة على وجوب الخلافة كنظام سياسي للحكم، وعلى وجود بناء واضح ومعتمد للدولة في الإسلام²¹. وبالمعنى التاريخي أيضاً لا يمكن الحديث عن الخلافة كنظام سياسي، لأن الذي أفرزه التاريخ في الحقيقة لم يكن نسقاً شكلياً واحداً ومضطرباً، بل أنساق متعددة ومختلفة في الجملة والتفصيل²².

وفي نفس السياق، يمكن القول إن الشريعة الإسلامية يجب النظر إليها بوصفها مرجعاً قيمياً أخلاقياً لما يجب أن تكون عليه الممارسات الحياتية سواء على مستوى العلاقات الفردية أو الجماعية أو حتى على مستوى العلاقات بين الدول، لكن لا يمكن أبداً استنباط أي نظام سياسي محدد الملامح سواء على مستوى المؤسسات أو الهياكل أو القوانين أو اللوائح لتنظيم هذه العلاقات السياسية سواء داخل الدولة أو بينها وبين غيرها من الدول. ولكن يمكن القول بأن الشريعة الإسلامية جاءت بأسس وقيم سياسية على شكل أوامر إلهية عامة (العدل، الشورى، المساواة، الحرية) طالبت بإيجادها في كل نظام سياسي، ثم تركت التفاصيل للجهد والعقل والتجارب البشرية لوضع الأنظمة التي تحقق هذه القيم وتحميها بما يستجيب للواقع والظروف واللحظة الزمنية، بغض النظر عن الشكل والآليات والوسائل والأسماء والمصطلحات التي يتم توظيفها لتطبيق هذه القيم.

¹⁸ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48.

¹⁹ صابر. مولاي عبد الصمد، الدين واشكالية التوظيف السياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2013-6-24، ص9، www.mominoun.com.

²⁰ سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة: 1982، ط9، ص67.

²¹ عبد الرازق، على، الإسلام وأصول الحكم، دار الجنوب للنشر، تونس، 1996، ص113.

²² ياسين. عبد الجواد، السلطة في الإسلام - العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ، المركز الثقافي العربي، 2000، ط2، ص20.

الخطاب التنويري الإسلامي والتعايش بين الأديان:

كما أسلفنا فإن المحور الرئيسي للفكر التنويري الإسلامي قائم على إعمال العقل في قراءة النص القرآني بهدف التوفيق بينه وبين متطلبات العصر والحداثة، ومن أجل ذلك يعتمد على آليات حديثة لتحقيق هذا الهدف، وأبرزها: آلية "التأويل في فهم النص"، وآلية "تقديم العقل على النقل"، أي فهم النقل (التراث) في ضوء العقل، وهو ما قاد إلى تصحيح وتصويب الكثير من الأفكار المتطرفة التي شاعت وهيمنت على الثقافة الإسلامية فيما يتعلق بالموقف والعلاقة مع الأديان الأخرى بوصفها علاقة صراع وقتال وحروب دائمة ومستمرة. وقد لعب الفكر التنويري دوراً محورياً في تقديم خطاب مختلف قائم على احترام التعددية الدينية، والتقارب بين الأديان، ورفض احتكار الحقيقة واحتكار الله واحتكار الثواب والعقاب، وقد اعتمد الخطاب التنويري في هذا السياق على عدة مرتكزات، أهمها:

العلاقة مع الأديان الأخرى:

يعتمد الفكر المتطرف على قراءة مجتزأة وانتقائية للنصوص القرآنية التي تتناول العلاقة مع أصحاب الديانات الأخرى، بما يؤسس لعلاقة قائمة على العداء والصراع والقتال، وله في ذلك آلياته التي تخدم هذا الفهم، ومنها، إخراج النص من سياقه الخاص والعام، وتجاهل أسباب نزول تلك الآيات التي تتناول وتعالج قضايا بعينها وفق معطيات لحظة النزول، وفي نفس الوقت يتجاوز أهمية الفصل بين الآيات المحكمات والآيات المتشابهات، والآيات المحكمات هي التي وصفها القرآن ب"أم الكتاب"، {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}،²³ وهي الأصل التي تضع القواعد الكلية، والتي يجب أن يرد إليها الفرع "المتشابهات" في فهم مقاصد الآيات ذات الصلة.²⁴

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى جملة من الآيات التي يستخدمها فقهاء وعلماء الفكر المتطرف للتحريض ضد الأديان الأخرى وأصحابها، بعد تأويلها وفقاً لألياتهم الخاصة، ومنها على سبيل المثال: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}،²⁵ {وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}،²⁶ {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}،²⁷ {وَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}،²⁸ إذاً التأويلات المنحرفة لذوي الفكر المتطرف تضع الإسلام في مواجهة وحروب مستمرة مع الأديان الأخرى، ولهذا لم يكن مستغرباً إعلان أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، ونائبه ايمن الظواهري عام 1998 عن تشكيل ما يعرف ب"الجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والصليبيين"، وهو نفس النهج الذي سارت عليه خلافة داعش، وتسير عليه العديد من جماعات الإسلام السياسي.

²³ القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 7.

²⁴ شحرور. محمد، الإسلام وكراهية الآخر، 2016-3-29، www.newsyrain.net

²⁵ القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 82.

²⁶ القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 51.

²⁷ القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 120.

²⁸ القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 29.

بالمقابل يتجاهل أصحاب الفكر المتطرف الآيات القرآنية الدالة على التعايش والتسامح واحترام التعددية الدينية مثل: وَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ²⁹، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَزُهَبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾³⁰، و﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾³¹، و﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْ لَهُمْ﴾³². {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ³³}. وحين تواجه المتطرف بهذه الآيات يلجأ إلى الاستعانة بمفهوم "النسخ" بقوله أن هذه الآيات منسوخة، ومعنى النسخ أن حكمها قد أزيل مع بقاء تلاوتها، لأن هناك حكماً آخر قد حل محله بالآيات النقيضة المذكورة آنفاً، وإذا كشفت له أنها ليست منسوخة، أو أن نسخها أمراً غير متفق عليه بين علماء المسلمين، سيرد بأن المقصود بالنصارى مثلاً المسيحيون في عصر النبي، ومن ثم فهي لا تنطبق على مسيحي اليوم³⁴.

حرية الاعتقاد

الفهم التنويري يقود أيضاً إلى معالجة مسألة التمييز التي يفرضها الفكر المتطرف الذي يجعل من أتباع الطوائف والأديان والعقائد الأخرى في أحسن الأحوال مواطنين من الدرجة الثانية، ثم يتبع ذلك بفتاوي تصل حد استباحة دماءهم، وينصبوا أنفسهم بديلاً عن الله في محاسبة الآخر، بينما يقرر القرآن أن هذا الشأن متروك الفصل فيه لله وحده في الحياة الآخرة، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ³⁵}. كما يقرر حرية الاعتقاد التي يرفضها الفكر المتطرف، {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ³⁶، وهذه الآية تقرر قضية كلية قاطعة، وهي أن الدين لا يكون، ولا يمكن أن يكون بالإكراه، فالدين إيمان واعتقاد بتقبله عقل الإنسان وينشرح له قلبه. وهو ما يتعارض أيضاً مع روايات التطرف التي تستند إلى أحاديث نسبت إلى رسول الله محمد، ومنها: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل". أما الردة العقائدية، فمثالها أن يقول إنسان مسلم: أريد أن أصبح مسيحياً، أو بوذياً، أو أن يقول إنسان مسيحي: أريد أن أصبح مسلماً أو يهودياً، وحكم هذا الإنسان في الإسلام التاريخي القتل، بموجب الحديث المروي على لسان النبي محمد "من بدل دينه فاقتلوه". بينما تنفي العديد من الآيات القرآنية هذا الفهم المتطرف لحرية الاعتقاد، مثل: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن

²⁹ القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 62.

³⁰ القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 82.

³¹ القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 4.

³² القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 5.

³³ القرآن الكريم. سورة الحجرات، الآية 13.

³⁴ أبو زيد. نصر حامد، ومسعد رؤوف. الإسلام المسلح، ابن رشد للنشر 2018، ص 43.

³⁵ القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 17.

³⁶ القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 256.

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ³⁷، وَإِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ³⁸، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)³⁹. فكيف يستقيم أن يأمر النبي محمد بقتل المرتد؟⁴⁰.

القتال والجهاد

كما هو الحال مع الكثير من القضايا والمسائل يقرأ الفكر المتطرف الآيات التي تتناول مفهوم القتال بشكل مجتزأ وانتقائي، ويجعله متلازماً ومتماثلاً مع مفهوم الجهاد بحيث حصر معناه في الحرب والقتال والغزو، مع أن مفهوم الجهاد في الإسلام يشمل مجالات عديدة في الحياة كراعية الوالدين في كبرهما، والسعي في طلب الرزق، وتحصيل العلم، وجهاد النفس، وهي مجالات يخلو فيها الجهاد من العنف والقتل والصدام المسلح. واستجابة لهذا الفهم قسم المتطرفون العالم على أساس عقائدي بشكل ثنائي متضاد بين دار الاسلام ودار الكفر، وفقاً لمبدأ الحاكمية الإلهية⁴¹. وعلى هذا يتأسس إعلان جماعات التطرف الصريح أن الجهاد المسلح هو السبيل الوحيد للتغيير، وهذا النهج القتالي المسلح كما يقرره غالبية رموز هذه الجماعات لا حيدة عنه إلى الوسائل السلمية الأخرى، لأنه حكم شرعي وقع بالنص والإجماع⁴².

ينطلق منهج الفكر المتطرف في دعوته للجهاد المسلح من الاستشهاد بآيات القتال، ولهذا نجد أن من ضمن الإشكاليات التي وقع فيها مجمل الفكر العربي الاسلامي هو ما جاء في قسم من سورة التوبة، لما ورد فيها من آيات تدعو لقتال المشركين والكفار "آيات السيف"، ولعلها من أكثر آيات القرآن إشكالية في فهم فلسفة الجهاد في المنظور الإسلامي ويُنظر لها بوصفها من الآيات المؤسسة للتطرف والعنف في الثقافة الإسلامية، لا سيما لدى الجماعات الإرهابية التي باتت تقود حرباً ضد الأنظمة الحاكمة في العالمين العربي والإسلامي وكذلك العالم الغربي فضلاً عن محاربتها لبعض الفرق الإسلامية لسبب ذاته⁴³، وتقول الآية: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ⁴⁴، وآية أخرى تقول: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ⁴⁵}. والجدير ذكره هنا أن كلمة "سيف" لم ترد في النصوص القرآنية بالمطلق، وإنما هي تسمية الفقهاء والمفسرون، بيد أن الإشكال كما يرى المفكر المغربي (سعيد ناشيد) يكمن في توظيف هذه الآيات في خطاب العنف والكرهية، والتحريض على القتل، مع الاستناد إلى مفاهيم الولاء والبراء لممارسة أشنع أنواع العنف ضد المخالفين والكفار المشركين، وهذا المنطق الحربي يمثل عائقاً أمام بناء مجتمع الحوار والعيش المشترك والتوافق، وعلاوة على ذلك، حولت هذه النظرة الدين إلى عقيدة قتالية متناسية

³⁷ القرآن الكريم. سورة الكهف، الآية 29.

³⁸ القرآن الكريم. سورة الغاشية، الآية 21-22.

³⁹ القرآن الكريم. سورة يونس، الآية 99.

⁴⁰ شحرور. محمد، الإصلاح الديني قبل السياسي، صحيفة النهار، 2010-2-25. <https://shahrour.org/?p=1347>.

⁴¹ ف.ج. محمد عبد السلام، الجهاد الفريضة الغائبة، منبر التوحيد والجهاد، 1981، ص5. www.tawhed.ws.

⁴² عماد. عبد الغني، الحركات الإسلامية في لبنان إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006، ص292.

⁴³ النصراوي. عادل عباس، آية السيف واندحار مشروعية مقولة الجهاد الفريضة الغائبة، مركز دراسات الكوفة، مجلة العقيدة، السنة الثانية، 2015، ص364.

⁴⁴ القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 5.

⁴⁵ القرآن الكريم. سورة التوبة، الآية 29.

الموقف الاخلاقي القرآني الذي عبّر عنه على لسان هابيل: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلي ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك}⁴⁶، بقدر ما تناست آيات عديدة تحت على الصفح والعمو والغفران⁴⁷.

وبقراءة عقلانية لهذه الآيات وفقاً للفهم التنويري، سنجد أن الفكر المتطرف قد تعامل معها بمعزل عن سياقها الخاص، والذي يقتضي النظر لموضع الآية وترتيبها في السورة وليس كقطعة مستقلة، وإنما كجزء مما قبلها وما بعدها، وكجزء من نص كلي يتضمن فكرة كلية، لا تعبر عنها فقرة واحدة من مجموعة فقرات، وهو ما يعطى فهماً مختلفاً تماماً. أما في السياق القرآني العام فقد تجاهل المتطرفون آيات المواعدة والمصالحة التي تضمنها القرآن ككل من بدايته الى نهايته، ومنها: {لَا يَهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}⁴⁸، و{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}⁴⁹، و{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}⁵⁰، و{فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}⁵¹، {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها}⁵².

يرفض الفكر المتطرف الاستدلال بهذه الآيات، معتبراً إياها آيات منسوخة، وأن الآيتين رقم (5، 29) من سورة التوبة (آيات السيف) قد نسختنا كل تلك الآيات حتى بلغ ما ذكروا منها (114) آية منسوخة بهما. وفي هذا توظيف غير منطقي لمسألة النسخ في تقديم تأويلات منحرفة للنص القرآني، ومخلصاً لهم من إشكالية التناقض والتنافي في القرآن، وهي إشكالية عالجها الفكر التنويري من خلال آلية "القراءة التاريخية للنص" التي يرفضها الفكر المتطرف، وهي قراءة معمقة للحوادث التاريخية التي عاصرت نزول النص⁵³. ومن هنا فالجروب والقتال ينظر إليها الفكر المتطرف باعتبارها مبدأ عاماً، ولم تكن مرتبطة بواقعة تاريخية محددة في زمن الرسول محمد. وبالتالي، فالأمر الخاص المتعلق بحالة بعينها في أوائل القرن السابع للميلاد، أثناء القتال ضد معارضي الإسلام، يراه الفكر المتطرف أمراً له ديمومته الأبدية، ومن هنا برزت الحاجة إلى التفرقة بين المعنى التاريخي والمغزى المعاصر للنص (تاريخية النص)، لأن المعنى هو جزء من تفاعل النص مع متلقيه في لحظات تكوينه، حسب رؤية المفكر حامد نصر أبو زيد⁵⁴.

وتأسيساً على ذلك، فإن أدبيات الفكر المتطرف تعمل على منح الصراعات التي تنتشر حول العالم مسوغات دينية ووطنية، وتستثمر ذلك في عمليات التحشيد والتجنيد، وهو ما نلمسه واقعاً في النشرات والمنصات الإعلامية لجماعات التطرف والإرهاب وخطابات زعمائها ومرجعياتها التي تزخر بما يسمونه معاناة الأقليات المسلمة لاسيما في بلدان شهدت حروباً أهلية وصراعات كما حدث في البوسنة والشيشان وإفريقيا الوسطى وكمبوديا، وقضية مسلمي الروهينغا في بورما، وما يتبعها من دعوات ل"الجهاد والقتال" في تلك البلدان. وفي مواجهة هذا الاستثمار يجب رد هذه الصراعات إلى أسبابها الحقيقية التي تحمل أبعاداً اجتماعية واقتصادية وسياسية وتاريخية، ومعالجتها وفق ذلك، ورفض منحها أي غطاء ديني. وفي هذا السياق تظل القضية الفلسطينية هي الأبرز في أدبيات الجماعات المتطرفة

⁴⁶ القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 28.

⁴⁷ المبخوت. شكري، القرآن والحداثة: حول أصل الفتن في دار الإسلام، العربي الجديد، 11-10-2015، <https://www.alaraby.co.uk>

⁴⁸ القرآن الكريم. سورة الممتحنة، الآية 8.

⁴⁹ القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 125.

⁵⁰ القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 190.

⁵¹ القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية 194.

⁵² القرآن الكريم. سورة الأتفال، الآية 61.

⁵³ النصراوي. عادل عباس، مصدر سابق، ص 376.

⁵⁴ أبو زيد. نصر حامد، ومسعد رؤوف. مصدر سابق، ص 44.

وخطابات قادتها ورموزها، ويأتي ذلك في إطار استثمارها وتوظيفها لكسب تعاطف وتأييد الشعوب العربية والإسلامية، واستقطاب مزيداً من المقاتلين والمناصرين، إذ تروج هذه الجماعات للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بوصفه صراعاً دينياً، وهو ما لا تراه الغالبية العظمى من الفلسطينيين وتتعامل مع الصراع القائم بوصفه صراع سياسي مع الاحتلال الإسرائيلي وليس مع اليهود أو الديانة اليهودية.

الخاتمة:

إن انتشار الجماعات الإرهابية في المنطقة العربية في العقدين الأخيرين، وما شهدته من امتدادات واتساع فعلها ونشاطاتها الإرهابية على مستوى العالم، قاد إلى الإقرار الدولي بأهمية مواجهة الفكر المتطرف، كونه الوسيلة الأنجع في القضاء على الإرهاب، وهو ما يستوجب أن يحظى الفكر التنويري بالأولوية في برامج مكافحة التطرف العنيف سواء على مستوى المؤسسات الدولية الرسمية ذات العلاقة، أو على مستوى مراكز البحث والدراسات؛ خاصة تلك التي تُعنى بمسألة الحوار والتقارب بين الأديان، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه كلما قامت في المجتمع العربي الإسلامي حركة فكرية نقدية تنويرية وإصلاحية، وسعت لبث الوعي وتحريض العقل العربي على الاشتغال تجنباً للتعتل والجمود، إلا وكان مآلها الضمور والنكوص ثم التلاشي. وبالرغم من ذلك فإن الظروف الحالية والتغيرات التي تشهدها المنطقة العربية على المستويين الرسمي والشعبي بفعل الكوارث والمآسي التي حلت بها كنتيجة مباشرة لانتشار التطرف والإرهاب، وبفضل التطور التكنولوجي الذي شهدته وسائل الاتصال والتواصل، وما حققه الفكر التنويري من نجاحات على الأرض، فإن ذلك يشكل فرصة حقيقية أمام تبلور حركة تنويرية إصلاحية جذرية كإفراز لمنظومة فكرية متكاملة تحمل مشروعاً واضح المعالم، وتمثل مرجعية صلبة عبر إيجاد مقاربات وصياغات لفكر ونظم جديدة.

قائمة المراجع:

☒ الكتب والدوريات:

- 1- شقير. صالح، اخفاق التنوير العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 2+1، 2014، ص 395.
- 2- ابو زيد. نصر حامد، فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، ط4، المركز الثقافي العربي، 1998، ص9.
- 3- قطب. سيد، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة: 1982، ط9، ص67.
- 4- عبد الرازق. علي، الاسلام وأصول الحكم، دار الجنوب للنشر، تونس، 1996، ص113.
- 5- ياسين. عبد الجواد، السلطة في الاسلام – العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ، المركز الثقافي العربي، 2000، ط2، ص20.
- 6- أبو زيد. نصر حامد، ومسعد رؤوف. الإسلام المسلح، ابن رشد للنشر 2018، ص43.
- 7- عماد. عبد الغني، الحركات الإسلامية في لبنان إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006، ص292.
- 8- النصرابي. عادل عباس، آية السيف واندحار مشروعية مقولة الجهاد الفريضة الغائبة، مركز دراسات الكوفة، مجلة العقيدة، السنة الثانية، 2015، ص364.
- 9- فرج. محمد عبد السلام، الجهاد الفريضة الغائبة، منبر التوحيد والجهاد، 1981، ص5.

www.tawhed.ws

☒ الدراسات ومقالات:

- 1- ياسين. عبد الجواد، التنوير - مفاهيم إشكالية في الوعي الإسلامي المعاصر، 2018-2-15، www.hafryat.com
- 2- الحبوبى. فتحي، نماذج من الفكر العقلاني التنويري والنهضوي العربي، 2016-2-18، www.odabasham.net

- 3- ابراهيم عبده، التجديد بين الأستاذ والإمام: جهود مبذولة وواقع مخذول، 18-9-2017، المركز العربي للبحوث والدراسات، www.acrseg.org
- 4- الرابطة العربية للتروييين التنويريين، <https://arabaeme.org>
- 5- المصري. سيد قاسم، الدين واحد والشرائع مختلفة، 26-7-2018، www.shorouknews.com
- 6- صابر. مولاي عبد الصمد، الدين وإشكالية التوظيف السياسي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 24-6-2013، ص9، www.mominoun.com
- 7- شحور. محمد، الإسلام وكراهية الآخر، 29-3-2016، www.newsyan.net
- 8- شحور. محمد، الإصلاح الديني قبل السياسي، صحيفة النهار، 25-2-2010، <https://shahrour.org/?p=1347>
- 9- المبخوت. شكري القرآن والحداثة: حول أصل الفتن في دار الإسلام، العربي الجديد، 11-10-2015، <https://www.alaraby.co.uk>